مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



| | |
|---|---|
| عنوان الخطبة | فضل العشر الأوائل من ذي الحجة |
| عناصر الخطبة | 1/ فضل العشر الأوائل من ذي الحجة 2/ تأثير فضل الأيام العشر باغتنامها بالأعمال الصالحة 3/ فضل الأضحية وبعض أحكامها المتعلقة بالأيام العشر |
| الشيخ | الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن العريفي |
| عدد الصفحات | 16 |
| رقم الخطبة في الموقع | 3540 |

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيُّهُ وخليلُه، وخيرتُه من خَلقِه، وأمينه على وحيه، أرسله ربُّهُ رحمةً للعالمين، وحُجَّةً على العباد أجمعين، فهدى الله تعالى به من الضلالة،

وبصَّر به من الجهالة، وكثَّر به بعد القِلَّة، وأغنى به بعد العَيْلـة، ولمَّ بـه بعـد الشـتات، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغُرِّ الميـامين، مـا اتصـلت عينٌ بنظـر، ووعت أذن بخبر، وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام: الحمد لله القائـل لمـا ذكـر جل وعلا خلقه في عباده قال سـبحانه وتعـالى عن تفضـيله جـل وعلا بين النـاس في الخلــق وتفضيله بعض الأيام على بعض، وتفضيله بعض الأشهر على بعض، قال سبحانه وتعـالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص:68].

فخلق الله تعالى الملائكة فاختـار منهـا جبريـل ليكون أفضلها، وخلق الله تعالى البشر فاختــار الأنبياء ليكونوا هم أفضلَهم، واختار اللـه تعـالى الشهور فاختار منها رمضان ليكون هو أفضـلها، وخلق الله تعالى الأيام فجعـل هـذا اليـوم ومـا بعـده مِنْ أيـامٍ هي أفضـلها؛ ففي حـديثٍ رواه الـبزار عن جـابر -رضـي اللـه تعـالى عنـه- أن النبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- قـال: "أفضـل الأيام عند الله أيام العشر".

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهمـا الذي أخرجه البخاري ومسلم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما مِن أيـامٍ العمـلُ الصـالحُ

فيهنَّ أحبّ إلى تعـالى من عشـر ذي الحجـة"، العمل الصالح عموما، من ذكر لله تعالى، أو صدقة على الفقراء والمساكين، أو بِرٍّ للوالدين، أو صلةٍ للأرحام، أو صلاةٍ، أو صيامٍ، أو قيامٍ، أو جهادٍ، أو حجٍّ، أو عمرةٍ، إلى غير ذلك من أنواعه. قال: "ما من أيامٍ العملُ الصالح فيهنّ أحب إلى تعالى من عشر ذي الحجة"، قال الصحابة: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟.

وقد كان متقررا عندهم، كما هو متقرر عندنا، أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وأنه ما تقرب عبد إلى الله تعالى بعد تلفظه بالشهادتين بأفضل من أن يتقرب إلى الله تعالى بإراقة دمه في سبيل الله، قال الصحابة: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل؟ فهم كانوا يسمعون الأحاديث والآيات في فضل الجهاد، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله"، يعني أن العمل الصالح في هذه الأيام لا يعدله حتى لو خرج إنسان مجاهدا، فأيام ذلك المجاهد هي أقلُّ أجراً، وهي أنزل فضلا من المتعبد في هذه العشر.

ثم اشترط النبي -صلى الله عليه وسلم- شرطا، واستثنى حالة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل

خرج بنفسه وماله"، خرج بنفسه، وأخذ ماله، خرج بنفسه وماله، "ثم لم يرجع من ذلك بشيء"، بذَلَ نفسَهُ وبذَلَ ماله لله -عز وجل-، وقلةٌ من المجاهدين مَن يأخذ أمواله معه، فإنهم في الغالب يخرجون بأجسادهم للجهاد في سبيل الله، وهناك من يتولى نفقتهم، أو أنهم ربما تركوا أموالهم وأخذوا بعضها نفقة، فقال -عليه الصلاة والسلام-: لا يفضل المجاهد الخارج في سبيل الله، لا يفضل في عمله، عمل الذي هو قاعدٌ لكنه يتعبد في العشر، إلا إذا خرج المجاهد بنفسه واستشهد وخرج بماله كله في سبيل الله!.

أيها المسلمون: دل هذا على أن فضل هذه العشر هو أفضل من التعبد في أيام رمضان، لا في لياليه، فإن ليالي رمضان أفضل من ليالي العشر، لكن أيام العشر، ما بعد صلاة الفجر إلى المغرب هي أفضل من أيام رمضان، بل هي أفضل من جميع أيام العام؛ لما تقدم في حديث جابر -رضي الله تعالى عنه-.

قال الإمام ابن حجر -رحمه الله تعالى-، لما تكلم في فقه حديث ابن عباس، لما قال -عليه الصلاة والسلام-: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من العشر"، قال الإمام ابن حجر: "وذلك لاجتماع رؤوس العبادات، أو

قال أمهات العبادات في هذه العشر"، فإنه يجتمع فيها الصدقة، ويجتمع فيها الصلاة، ويجتمع فيها الحج، ويجتمع فيها الصوم، وهذه الأربعة يستطيع أن يعملها الإنسان خلال هذه العشر؛ أما في رمضان فإنه يستطيع أن يعمل الصلاة، والزكاة، والصيام، لكنه لا يستطيع أن يعمل الحج في رمضان.

وكذلك قُل غير ذلك في غيره من الأيام التي لها فضل، أما في هذه العشر فإن الله -جل وعلا- فضَّلَها فجعلها -سبحانه وتعالى- عشرا ولم يجعلها خمسا، فلو كانت تنتهي في الخامس من ذي الحجة فكان ليس فيها حج، لكنه لما مدها ربنا -جل وعلا- وضمنها يوم عرفة، وهو اليوم العظيم الذي يباهي الله تعالى بعباده يباهي ملائكته، وينظر الله تعالى إلى عباده وهم ما بين متعبد وداعٍ وباكٍ ومنكسر في أرض عرفات، والله -جل وعلا- يباهي ملائكته بهم.

فدخول يوم عرفة في هذه العشر زاد من فضلها، ثم دخول يوم النحر، يوم الحج الأكبر الذي أكمل الله تعالى فيه الدين، وأنزل الشريعة، وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه من الفضائل ما فيه اجتماع هذه الأيام الفاضلات على تنوعها وتنوع العبادات فيها

وتفاوتها في الفضل، اجتماعها في هذه العشــر يدل على فضلها أيها الإخوة الكرام.

لقد بيَّن النـبي -صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم- فضــل العشــر الأوائــل من ذي الحجــة، وحث النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- على اغتنامهـا، وحري بالمسلم إذا سمع من نبينا -عليه الصلاة والسلام- الكلام عن فضـل شـيء من الأعمـال أن يـؤثر ذلـك في عملـه، وألا تكـون المسـألة عندنا فقط معلومات نجمعها دون أن يكون لها تأثير في حياتنا.

ما هو تأثير قول النبي -عليه الصـلاة والسـلام- لما مدحها فقال: "مـا من أيـام العمـل الصـالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر"، كيف يؤثر فيك هذا الكلام؟ هل يدفعك فعلا إلى أن تصلي الضحى في هذه الأيام العشر، وتقـول: مـا دام أن صـلاة الضـحى في هـذه العشـر أفضـل من صلاة الضحى في غيرها، إذاً فسـأكثر فيهـا من صلاة الضحى وأداوم عليها.

ما تأثيرها عليك في قراءة القرآن؟ بعضنا ربمـا ختم القرآن في رمضان، ثم مَرَّ عليه الآن أكـثر من شهرين وهو لم يختم القـرآن مـرة أخـرى، ما تأثير الحديث الذي مدح هذه العشـر عليـك؟ هـل دفعـك إلى أن تقـول: واللـه أنـا سـأختم القرآن خلال هذه العشر بإذن اللـه، فـأقرأ في

كل يوم ثلاثة أجزاء لا تستغرق مـني سـاعة أو ساعة وربع لأختم القرآن في هذه العشــر؛ لأن قراءة القرآن أفضل وأعظم أجـراً من قـراءتي في غيرهـا، هـل يـؤثر فيـك هـذا الحـديث فعلا فيدفعك إلى أن تكثر من قراءة القرآن فيها؟.
هل يدفعك هذا الحديث إلى الصدقة إلى البذل من مالِـك؟ كنت في الســابق تقــف مثلا عنــد محطــة الوقــود فتعطيــه مثلا عشــرين ريــالا، وحسابك تسعة عشر، ثم تبدأ تنتظر حــتى يــرد إليك الريال، في هذه العشر، هل يتحرك شعور الصدقة عندك فتقـول لـه: أبْـقِ الريـال عنـدك صدقةً لله تعالى؟.
أو إذا مشـــيت بســـيارتك ثم رأيت العمـــال البسطاء الذين تصـهرهم الشـمس صـهرا وهم ينظفـون الشـوارع فـذهبت واشـتريت مـاءً أو عصـــيراً أو خـــبزاً، أو اقـــتربت من أحـــدهم وتصـدقت عليـه، سـواءً بهـذا الطعـام أو بمـال وتقول في نفسك: يا ربي، لما سـمعت نبيـك -صـلى اللـه عليـه وسـلم- يقـول: "مـا من أيـام العمـل الصـالح فيهن أحب إلى اللـه من هـذه العشر"، يا ربي، أنا أسرع لأعمل بمحبوباتك ما دام أنك يا ربي تحب الصـدقة في هـذه العشـر أكثر من محبتك لها في غيرها، فانظر إليَّ الآن وأنا أتصدق تقربا إليك يا ربي.

ما دام يا ربي أنك تحب صلاة الضحى في هـذه العشـر أكـثر ممـا تحبهـا في غيرهـا،  يـا ربي فانظر إليَّ الآن وأنا أقطع عملي وأقوم وأتوضأ وأستقبل القبلة تقربا إليك بما تحبه.
مـا دام أنـك تمسـك المصـحف وأنت تعلم أن الله يـراك فتقـول في نفسـك: مـا دام أن ربي يحب مني قراءة القـرآن الآن في هـذه العشـر أكثر ممـا يحبـه في غيرهـا، يـا ربي أنـا أتقـرب إليك بمـا تحبـه، وأنـا أعمـل بمـا تحبـه يـا ربي، ولمـــَّـــا ذكــرت لنــا يــا ربي أنـــك تحب شـــيئا سارعت إليه.
إذاً يا ربي فعامِلْنِي بالحسنى؛ فأنـا أحب صـلاح ولـدي فأصـلِحْ ولـدي يـا ربي، يـا ربي أنـا أحب البركة في مالي فبارك لي في مالي يا ربي، يا ربي أنا أحب سلامة جسدي من المرض يا ربي فاصنع إلي ما أحب كما صنعت إليـك مـا تحب؛ فـإن اللـه -جـل وعلا- يعامـل العبـد بمثـل مـا يعاملـــه العبـــد بـــه، قـــال اللـــه -جـــل وعلا-: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُـرْكُمْ) [البقـرة:152]، فمن أراد أن يعامله الله تعالى بأن يذكره في السـموات فاذكر الله تعـالى أنت في الأرض يعاملـك اللـه بمثل ما تعامله به.
وقال الله -جل وعلا-: (نَسُوا اللَّهَ)، فلمـا نسـوا اللـه، كيـف عـاملهم اللـه؟ (فَنَسِـيَهُمْ) [التوبـة:

67]، نسوا اللــه فلا يتصــدقون ولا يــذكرون ولا يتقربون، نسوا أن يتقربوا إلى الله، إنما ذكــروا أنفســـهم، ذكـــروا أولادهم، ذكـــروا زوجـــاتهم، فينظر ماذا يحب أولاده ومـاذا يكرهـون، ينظــر كيف يكثر ماله وكيف يحميه من أن يقل، ينظر ماذا تحب زوجته ومـاذا تكـره، يـذكر أولاده إذا دخل السوق، يـذكر زوجتـه يـذكر نفسـه، لكنـه نسي الله فهنا يكون جزاه كما يقول الله -جــل وعلا-: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة:67].

وقـال -سـبحانه وتعـالى-: (إِنَّهُمْ يَكِيـدُونَ كَيْـدًا) [الطـــارق:15]، قـــال اللــــه ( وَأَكِيـــدُ كَيْـــدًا) [الطــارق:16]، وقــال -جــل وعلا-: (وَمَكَــرُوا مَكْــرًا)، قـــال اللــــه: (وَمَكَرْنَـــا مَكْــرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل:50].

وبيَّن الله -جـل وعلا- ذلـك في كتابـه في عـدة مواضـع من القـرآن، بين اللـه -جـل وعلا- أنـه يصنع بالعبد كما يتعامل العبد معــه، إلا أن اللــه تعــالى أرحم بالعبــد، وأقــدر -جــل وعلا- على الإحسان إليـه، فربمـا أسـاء العبـد مـع ربـه ولا يزال الله تعالى يعاملـه بالإحسـان فضـلا ومنـة وكرما وجودا وإحسانا من ربنا -جل في علاه-.

أيها الإخـوة الكـرام: والعمـل الصـالح في هـذه العشـــر عمـــلٌ متنـــوِّع، من أفضـــله أن يكـــثر الإنسان من ذكر الله -جـل وعلا-، وهنـاك ذكـرٌ

مخصــوصٌ، وهــو أن يكــثر العبــد مِن أن يــردد قائلا: الله اكبر الله أكبر، لا إلــه إلا اللــه، واللــه أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

يقولهــا من بدايــة أيـام العشــر من اليـوم حـتى تنتهي هذه العشر، فإن كان حاجا وأحرم بالحج في اليوم الثامن فيسنّ له أن يكثر من التلبيــة، لا من هذا التكبير، وإن جمع بينهما فلا بأس، ثم إذا رمى الجمرة يوم العيد، وهي جمرة العقبــة الكبرى، فإنــه يقطــع التلبيــة؛ لكنــه يســتمر في التكبير المقيد بعد الصلوات، أو المطلــق أيضــا، لا بأس به عليه، فأَكْثِرُوا من التكبير، أكثِروا من قول الله: الله أكبر، اللــه أكـبر، لا إلــه إلا اللــه، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

وقد كان عمر -رضي الله تعالى عنــه- يبكِّر في الــذهاب إلى مكــة بــالحج، ثم يقعــد في خيمتــه في مــنى يقضــي أمــور النــاس، ويحكم بينهم، ويفصل في خصوماتهم، ويفتيهم في مسائلهم، وهو يبكر من قبل يوم الثامن يذهب إلى مــنى، فكان -رضي الله تعـالى عنــه- وهــو في خيمتــه يكبر: الله أكبر الله أكــبر لا إلــه إلا اللــه، واللــه أكــبر اللــه أكــبر وللــه الحمــد، فيســمعه الــذين خـــارج الخيمـــة فيكـــبرون بتكبـــيره، يـــذكِّرهم فيكـــبرون، قـــال فيســـمعهم الـــذين وراءهم فيكبرون، حتى ترتج منى تكبيرا.

وكان ابن عمر وأبو هريـرة -رضـي اللـه تعـالى عنهمـا- كـانوا يخرجـون إلى السـوق في أيـام العشـر، ويرفعـون أصـواتهم بـالتكبير، فيسـمع الناس تكبيرهم فيكبرون.

اجعل هذه سُنَّةً منشورة بسببك لا مهجـورة إذا خـرجت إلى السـوق أو جئت إلى المسـجد أو في أي موطن كنت فارفع صوتك بالتكبير، فإنه نشـر للسـنة، وتـذكيرٌ للنـاس، وتنبيـهٌ للغافـل، وتعليمٌ للجاهل، لمن سوف يعجب يقول: لمـاذا يكبر هذا؟ فيقال له: هذه أيام العشر يُسَن فيها أن يكـثر العبـد من التكبـير، عنـدها يكـبر هـذا الإنسان ويكون لك مثل أجره.

فالله أكبر الله أكبر لا إلـه إلا اللـه، واللـه أكـبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها الأحبة الكرام: ويستحب للإنسـان أن يكـثر أيضا من الصدقة في هذه العشـر، فـإن اللـه -جل وعلا- يكافئ الإنسـان بعملـه القليـل بـأجر كبير، والله -جل وعلا- بين ذلك في كتابه فقـال -سـبحانه وتعـالى-: (وَأَنْفَقُـوا مِمَّا رَزَقْنَـاهُمْ) [الرعد:22، فـاطر:29]، وهـو الـرزق من اللـه تعالى، وكما قال قوم قارون لقارون: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْـكَ)، مـا عنـك من مـال ومـا عنـدك من خـبرة ومـا عنـدك من قـوة ومن علاقات، (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْـغِ

الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِـــدِينَ) [القصص:77].
وقال اللـه -جـل وعلا-: (وَمَـا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَـيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ:39]، أَكْثِـرْ مِن الصدقة قدر استطاعتك.
وأفضل الصدقة كما بيَّن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- الصدقة على ذي الــرحم الكاشــح، يعني على ذي الرحم الذي ربما يعاملك معاملة سيئة ومع ذلك أنت تتصـدق عليـه، ربمـا يكـون عندك أخ يعاملك معاملة جافة أو أخت أو عمــة أو خالة أو ربما كـان أبـا أو أمـا أيضـا، كـل مَن كـــان ذا رحم عنـــدك فالســـنة أن تقدمـــه في الصدقة على غيره، فإن كان رحما كاشحا ربما يعاملك معاملة جافة وأنت مع ذلك تحسن إليـه فهذا أفضل الصدقة.
قالت أم سـلمة -كمـا في الصـحيح- يـا رسـول الله، أرأيت أني يا رسـول اللـه أني قـد أعتقت وليدتي، كـان عنـدها جاريـة مملوكـة وأعتقتهـا، وفي الإعتـــاق من الأجـــر والفضـــل العظيم الشيء الكثير، يقـول -عليـه الصـلاة والسـلام- حثا على إعتاق الرقـاب: "من أعتـق عبـدا للـه أعتق الله بذلك العبد كل عضو منـه عضـوا من معتقـه من النـار" أو كمـا قـال -عليـه الصـلاة والسلام-.

فـالعتق لـه فضـله، لـذلك أمـر اللـه تعـالى بـه كفـارة لقتـل الخطـأ وللوطـأ في نهـار رمضـان ولعدد من الأعمال التي ربما يقع فيها الإنســان فيـأمر بالكفـارة، فهي تقـول: يـا رسـول اللـه، أرأيت أو علمت أني قــد أعتقت وليــدتي، وهي فرحانــه بهــذا، فقــال -عليــه الصــلاة والســلام- منبها لها إلى عمل هو أفضـل من العتـق، قـال لهــا: "أمــا أنــكِ لــو أخبرتيــني"، أنــك تنــوين أن تخرجيهـا من ملكـك، يعـني بالإعتـاق أو بغـيره، المهم أن تباعديها عنك، "أما انك لــو أخبرتيــني لأمرتــك أن تعطيهــا أخوالــكِ"، يعــني أن تبقيهــا رقيقة مملوكة؛ لكن تحسنين بهــا إلى أخوالــك؛ لأنهم فقراء ويحتــاجون إلى من يســاعدهم في البيت، فجعل -عليه الصلاة والسـلام- الإحسـان إلى ذي الرحم والصدقة عليه والهبة له أفضــل عند الله تعالى من العتق، مع ما في العتق من الأجر العظيم.

وما أجمل أن يعوِّد الإنسـان نفسـه أنـه إذا رأى مسكينا في الطريق أو عامِل نظافة بادية عليه الحاجة فيحسن إليــه، ويعــوِّد أولاده على ذلــك، يعطي ولده ريالا ويقول: ناديه يا ولدي وأعطيه له، يحرك مثل هذه المشاعر.

والصدقة -أيها الأحبة- ينتفع بها المرء في حياته قبل مماته، وكم من مشـكلة وقعت فيهـا يسـر

الله حلها بسبب صدقة تصدقت بهـا يومـا! وكم من مصـيبة نـزلت بـك فخففهـا اللـه عنـك أو رفعها بسبب صدقة تصدقت بها! وكم من ظلمٍ كان سيقع عليك ثم رده الله تعالى عنك بسببَ صدقة تصدقت بهـا! وكم من إنسـان كـان في كروبـات فلمـا تعـرف إلى اللـه تعـالى برحمتـه لعباده أنزل الله تعالى عليه رحمته.

ونحن نحتـاج أيهـا الأحبـة إلى أن نتعـرف إلى الله تعالى ببعض الأعمـال، حـتى إذا وقعت في كربة كذا قلت: اللهم اكشف عني هـذه الكُربـة بعملي ذاك الذي قدمته بين يديك، "تعـرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة".

كم من أشخاص يقيمون في هذه البلد وعندهم أخوة أو أخوات أو أقارب يعلمون أنهم في فقر شديد، ماذا لو أنك خصصت 500ريـال أو 600 أو 1000 وبعثت إلى هـــــذا 100 أو 150 أو 200 ريـال وقلت هـذه هديـة بمناسـبة العيـد، حتى لو كـانت من زكاتـك إذا كـانوا محتـاجين؟ يعني زكاتك للعـام القـادم، لا بـأس أن تقـدمها الآن خلال هذه العشر؛ توسعة عليهم.

وكذلك الإكثـار من قـراءة القـرآن، وهـو الـذكر العظيم: (وَإِنَّهُ لَــذِكْرٌ لَــكَ وَلِقَوْمِــكَ وَسَــوْفَ تُسْأَلُونَ) [الزخرف:44]، هو رفعة لنـا ولأمتنـا، ومـا أعـز اللـه تعـالى هـذه الأمـة ورفـع شـأن

العرب عموما إلا لما أنزل هذا القرآن (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء:195]، فجعل الأعاجم يتمنى أحدهم لو أتقن لغة العرب وهم أقل عددا من غيرهم، ومع ذلك يتمنون لو تعلموا لغتنا لتلاوة هذا القرآن العظيم (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ )، (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) [الزخرف: 44]، رفعة لك ولقومك.

أكثِر من قراءة القرآن، فـ "مَن قرأ حرفاً من كتاب الله كان له به حسنة، لا أقول: "الم" حرف، ولكن "ألف" حرفٌ، و"لامٌ" حرف، و"ميمٌ" حرف""، والحسنة بعشر أمثالها، أكثر من تلاوة القرآن، ورَبِّ أولادك على ذلك حتى لو جعلت لهم جوائز، المهم أن يشعروا بأن هذه الأيام هي أفضل في القربة إلى الله تعالى من غيرها.

أسأل الله -جل وعلا- أن يعيننا على اغتنام الأيام والساعات الفاضلات، وأن يجعلنا الله تعالى فيها من المقبولين، أستغفر الله العظيم الجليل من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد للـه على إحسـانه، والشـكر لـه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيما لشـانه، وأشـهد أن محمـدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صـلى اللـه وسلم وبارك عليه وعلى آلـه وصـحبه وإخوانـه وخلانـه، ومن سـار على نهجـه، واقتفى أثـره، واستنَّ بسنته إلى يوم الدين.

أمـا بعـدُ، أيهـا الإخـوة الكـرام: ومن أفضـل الأعمال في هذه العشرِ الصيامُ، فإن الله -جل وعلا- جعله خاصا بـه، كمـا قـال -عليـه الصـلاة والسلام-، يقول الله تعالى: "كُلُّ عملِ ابن آدمَ لـه، إلا الصـوم، فإنـه لي وأنـا أجـزي بـه، يـدع طعامـه وشـرابه وشـهوته من أجلي. للصـائم فرحتانِ: فرحة عنـد فطـره، وفرحـة عنـد لقـاء ربه. ولَخلوفُ فمِ الصـائم أطيب عنـد اللـه من ريح المسك".

وقد جاء عن عائشة أم المؤمـنين -رضـي اللـه عنها- كما في الصحيحين أنها قـالت: "مـا رأيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- صـائما أيـام العشر قطّ، وجاء عن حفصة -رضي الله عنها- ذكَرَتْ أنها رأت النبي -صلى الله عليـه وسـلم- صائما في أيام العشر، وقد جمـع النـووي وابن حجر وغيرهم من شُراح الحديث بين الحديثين،

حيث إن لأيام عائشة -رضي الله عنها- كانت تسعة أيام أو ثمانية أيام، فربما رأته في العشر في يومها مفطرا، لكنه صام في بقية الأيام.

أيها المسلمون: ومن أحكام هذه العشر أنَّ مَن أراد الأضحية في هذه العشر فإنه لا يأخذ من شعره ولا أظفاره شيئا، لا شعر رأسك ولا من شعر آخر في الجسد، لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا، يحرم ويستثنى من ذلك مَن كان سوف يحُجُّ متمتعا أو قارنا وسوف ينحر هدياً هناك في مكة، فإن الهدي يقوم مقام الأضحية، فإذا كنت سوف تحج قارنا أو متمتعا وسوف تذبح هدياً في مكة فإنك ليس عليك أضحية أصلا، وبالتالي لا بأس عليك اليوم وغدا خلال هذه العشر أن تأخذ من شعرك وأظفارك حتى يدخل عليك وقت الحج وتُحرم، عندها قف عن شعرك وأظفارك. هذه مسألة.

المسألة الثانية: الذي يجب عليه الإمساك هو المسؤول عن الأضحية، الأب، ولو أن الأب وكَّلَ أحد أولاده فيبقى الإمساك واجبا على الأب، إلا إن كان الإنسان يفعل ذلك تبرعا عن مُتَوَفَّى، فإنه يمسك؛ لأنه هو الذي تعلق به أحكام الأضحية.

وتكفي الأضحية لمن يسكنون في بيت واحد، والأضحية سنة وليست واجبة، وكذلك لو أن

إنساناً سافر إلى أهلـه في عيـد الأضـحى، هـل تسـن لـه الأضـحية أم يـدخل في أضـحية أبيـه، الجواب أنها سنة في حقه، لأنه مستقل طـوال السنة، ومكوثه أيام الذبح مع أبيه لا يسقطها.

والنبي -صلى الله عليـه وسـلم- بين أن أفضـل ما يتقرب به العبد لله تعـالى يـوم العيـد إراقـة الدم، وهي تأتي يوم القيامة بقرونها وأظفارهـا وشعرها فتوزن للعبد، وفي حديث حسَّنه بعض أهـل العلم أن للمضـحي بكـل شـعرة حسَـنة، فطيبـوا بهـا نفسـا كمـا قـال -عليـه الصـلاة والسلام-.

أيهـا الأحبـة الكـرام: والحج بلا شـك قربـة إلى اللـه تعـالى، ولكن خلال مـؤخرا سـهل وصـول النـاس للحج لتعبيـد الطـرق وتطـور وسـائل النقل، وبالتالي ظهرت أنظمـة لضـبط النـاس، من ذلك أنه لا يحج الإنسان إلا بتصريح ليعـرف عـدد الحجـاج فيتم تنظيم الأوضـاع بنـاء هـذا العـدد، فهـذا التصـريح لمصـلحة الحجـاج لا لمصلحة الحكومة؛ لذا فإن أكثر أهل العلم نهوا عن الحج بغير تصريح منعا للخلل.

أسـأل اللـه -جـل وعلا- أن ينفعنـا وإيـاكم بمـا سـمعنا، أسـأل اللـه تعـالى أن يجعلنـا ممن يسـتثمرون الأيـام والسـاعات الفاضـلات، وأن يجعلنا الله تعالى من المقبولين.